قراءة تحليلية في سورة يوسف

الدكتور طالب عويد نايف
الجامعة المستنصرية - كلية التربية
قسم اللغة العربية

المقدمة:

كل يوم ينفتح باب جديد من أبواب القرآن الكريم، ويلوح أفق من آفاقه لم يُكتب فيه من قبل، وكل ما يستجد من الدراسات والمعارف القرآنية هي مصداق آخر من المصاديق العديدة لحقيقة الإعجاز القرآني وبراعة نظمه التي عبّر عنها الإمام علي عليه السلام واصفاً القرآن بأنه لاتنقضي عجائبه وأن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، وقد تنوعت الدراسات الأدبية والفنية للقرآن على مدى العصور بشكل عام والدراسات التي تناولت القصة القرآنية بشكل خاص فكان بعضها يكرر ويعيد وبعضها حاول الإتيان بشيء جديد وقد حظيت سورة قصة يوسف عليه السلام باهتمام بالغ من الباحثين لما تحويه من جماليات الأداء القصصي، فحاول هذا البحث دراسة جانب مهم من جوانبها بالاستعانة بآليات علم الصرف (الاستباق، الارتداد، المعادل الموضوعي، الرمز والرمز المضاد والمقابل) محاولاً الكشف عن جماليات هذا التوظيف داخل القصة وما حققه من ملامح فنية وإثارته لعنصر التشويه، حيث لايستطيع أحد قراءة السورة إلا والإتيان على نهايتها من أجل معرفة ما حصل فيها، فحاول البحث هنا الكشف عن ملامح الأسرار الفنية لهذه القصة وما تحدثه من أثر على المتلقي فنسأل الله السداد والصواب في القول والعمل .. والله ولي التوفيق.

التمهيد:

الشعرية علم واسع، ممتد يتبنى مهمة الكشف عن مستويات الجمال النصي على وفق مبادئ متعددة تنوعت بتنوع الاتجاهات الشعرية.. والسردية فرع منفرد يتولى مهمات توصيف البناء السردي للنص الإبداعي على وفق مبادئ معينة، مع الإفادة من معطيات العلوم الأخرى التي يتقدمها علم الألسنية باتجاهاته المختلفة [١]

ولقد عمل جاكوبسن مخططاً يصف فيه العملية التوصيلية للنص (العمل الأدبي) على وفق رؤية فذة تتوخى الإحاطة بجوانب عملية التوصيل كافة، واضاءة الجوانب الفرعية التي تساعد على عملية التوصيل ويمكن توضيحه بالشكل الآتي:

سياق

مرسل ـــــــــــ رسالة ـــــــــــ متلقي [٢]

شفرة

وقد أعطيت لكل جانب من جوانب هذه العملية التوصيلية وظائف تختلف باختلاف زاوية النظر إلى هذه العملية، فالمرسل له الوظيفة الانفعالية، والرسالة لها الوظيفة الشعرية، والشفرة لها الوظيفة البنيوية أو السيميائية، والسياق له الوظيفة البنيوية التكوينية، والمتلقي له الوظيفة الإبداعية لعملية القراءة التي تجري على العمل.

وقد جاء علم السرد ليتكفل بمهمات الكشف عن هذه الوظائف المتعددة على وفق رؤية جديدة، وهذا لا يناقض ما سبق ذكره من أن السردية فرع من الشعرية، وهي تأخذ زاوية نظر معنية تطل منها على النص لتستطيع الكشف عن الشعرية، وبرغم تعدد الاتجاهات في دراسة السردية- لأنها علم يعتمد على عملية إبداعية لم تستقر؛ ولهذا فهي لم تستقر في قوالب نهائية – فقد أثبتت جدارتها في إضاءة جوانب النص الإبداعي السردي[٣].

ونستطيع أن نميز ثلاثة اتجاهات، الأول يركز على البنية الشكلية والثاني يركز على البنية المعنوية، وجاء الاتجاه الثالث – الاتجاه الأميركي- ليجمع بين الاتجاهين السابقين على وفق رؤية شاملة – الشكل والمضمون – لهذا تطرح على وفق هذا الاتجاه رؤية تكاملية لثنائية الشكل والمضمون تتجاوز المفهوم القديم لهذه الثنائية [٤] ، وهي كما طرحها جاتمان كالاتي :

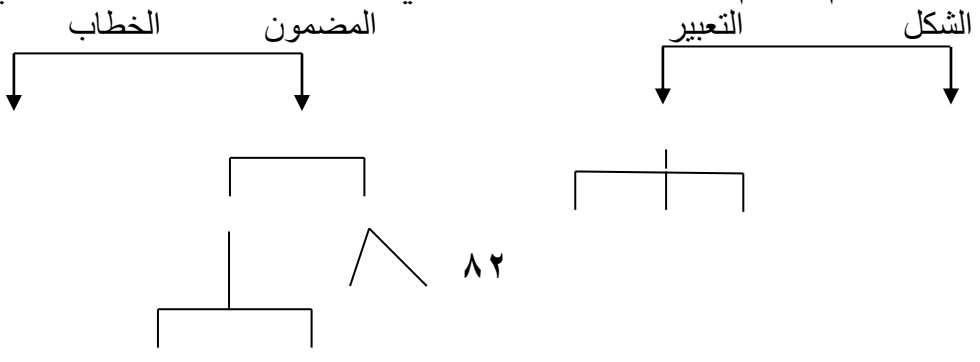

بنية الإرسال السردي مادة التعبير شكل الخطاب مادة الخطاب
شكل التعبير تجليات الناس
النص لغوياً سيميائياً بانيثولوجياً أحداث موجودات الأشياء التي تقدم

أفعال وقائع
شخصيات خلفية بيئية

وقد اعتمدنا على هذه الترسيمة بعزل العناصر الشكلية من حيث الخطاب والتعبير بجانب، والعناصر المضمونية من حيث الخطاب والتعبير بجانب آخر؛ لوصف البنية السردية للمروي الذي هو العنصر الوسطي في العملية السردية، وجدير بالإشارة الى أن البحث سوف يركز على ما يؤثر في سير عملية التفاعل بين النص والقارئ[٥] وفي تمييز القارئ الضمني من القارئ الأنموذجي، إذ يشترط في القارئ الضمني أن يكون أنموذجياً ليفهم العمل، وهو مستوى متجسد داخل النص، يسير على وفق السنن التي يتبناها النص، أما القارئ الأنموذجي فهو قارئ حقيقي خارج العمل.

والسرد (كل قول يستحضر إلى الذهن عالماً مأخوذاً على محمل حقيقي في بعديه المادي والمعنوي ويقع في زمان ومكان محددين ويقدم في أغلب الأحيان معكوساً من خلال منظور شخصية أو أكثر، فضلاً عن منظور الراوي)[٦]، وهذا التعريف شامل لكل عناصر البناء التي هي الزمان، والمكان، والمنظور، وهذا يعني أن السرد يقوم (بعملية نسج العلاقات بين العناصر الفنية التي يقوم عليها النص القصصي، سواء كان ملحمة أو رواية أو قصة قصيرة، وتتميز تلك الأجناس عن بعضها بواسطة أساليب السرد التي تعتمد عليها إضافة إلى سماتها الخاصة) [٧]، لذا السرد هو (الأداة الأولى في الأدب القصصي التي تميزه عن غيره من الأنواع الأدبية مثل الأدب المسرحي والشعر الغنائي)[٨].

قراءة في سورة يوسف عليه السلام:

لقد اشتملت سورة يوسف على أدق العناصر الروائية، من عقد ومفاجآت وأحداث تتفرع وتتأزم فتأخذ بكظم القارئ حتى تصل به إلى الحل الذي يسجل انتصار الحق ويصور جريان القدر وراء الأحداث، على وجه يعلم فيه المؤمن الواعي كيف تحرك العناية الإلهية الأسباب التي تؤدي في

النهاية إلى ما لا يتوقعه في البداية، إذ لا يقف القص القرآني عند (رسم الحادثة وعرض صورتها، بل يتجاوز ذلك إلى عملية الخلق الفني الأدبي التمثيلي) (٩).

ونجد ذلك واضحاً في قصة يوسف عليه السلام إذ لم يلتزم في نماء أحداثها طريقة واحدة، وإنما نرى تنمية الأحداث في أغلب القصة تعتمد على أسلوب الحكاية والرواية؛ ولذلك تكثر في هذه القصة نسبة الأقوال إلى أصحابها بوساطة الفعل (قال) *.

ونجد أن المعادل الموضوعي داخل القصة كان سمة سائدة، إذ ان في معظم المفاصل كان هنالك ظهور للرمز والرمز المضاد والمقابل في محاولة لشد انتباه المتلقي وجعله حاضراً في ربط أحداث القصة (١٠) لانتاج القصدية المبتغاة منها.

فنجد مثلاً موقف أخوة يوسف في قوله: ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ۞ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ ۞قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (يوسف: ٨-١٠)، إن محاولتهم قتله يضادها موقف يوسف من أخوته في نهاية القصة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (يوسف:٩٢)، فشتان بين موقفهم العدائي الجبان وموقفه المتسامح الشجاع مع قدرته وتمكنه من القصاص.

وموقف آخر في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (يوسف:١٩)، فنجد أن الوارد هنا رفع صوته ونادى بالبشرى عندما خرج يوسف متعلقاً بدلو الماء (١١)بدليل حرف النداء (يا) في حين نجد بالضد منه صوت المؤذن الذي رفع صوته لتبليغ الناس بأن هذه العير التي أقبلت هي سارقة لصواع الملك: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ (يوسف:٧٠)، فهناك رُفع الصوت للبشرى وهنا للخزي والعار والسرقة، وكذلك نجد أن القميص في القصة شكل مجموعة من الرموز المتقابلة والمتضادة فنجده في أول الأمر رمزاً لإثبات الكذب في قول أخوة يوسف لأبيهم عندما جاءوه يخبرونه بأن الذئب

قد أكل يوسف: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ۞ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف:١٧- ١٨) فكان القميص هنا أداة مهمة لإثبات حقيقة كذبهم، ولكنه في الوقت نفسه كان الشاهد على كذبهم ، لذا جاء رد الأب: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾، ونجد القميص قد تحول إلى أداة لإثبات براءة يوسف وعفته عندما راودته امرأة العزيز عن نفسها: ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ۞ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۞ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ۞ فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (يوسف:٢٥-٢٨)، فلولا القميص لم يُعرَف صدق يوسف عليه السلام، ثم تحول القميص في نهاية القصة إلى رمز لشفاء يعقوب عليه السلام ولاسيما عندما أرسل يوسف عليه السلام قميصه مع أخوته: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ۞ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ۞ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ (يوسف:٩٣-٩٥) ، فنجد القميص في القصة قد تحول إلى عدة رموز: (الكذب، الصدق، العفة، الشفاء)

التقابل في الشخصيات الرامزة:

تعد الشخصيات في القصص القرآني من العناصر أو الوحدات التي لها أهمية في بناء القصة، ولاتنبع هذه الأهمية من الشخصية نفسها بل من كون الشخصيات تمثل أفكاراً وقيماً وسلوكاً يستهدف القصص الكشف عنها، ثم رفض الباطل منها وإقرار الحق، وعلى هذا فالصراع لا يكون بين الشخصيات من حيث كونها شخصيات وإنما هو صراع عقائد وأفكار وقيم، ويبنى على هذا أن وجدت في القصص القرآني شخصيات رامزة إلى تقابل ثنائي بين عقيدتين وفكرين وسلوكين وأول شخصيتين نلتقيها في القصص

القرآني هما شخصيتا آدم وإبليس أو الشيطان ويلفت انتباهنا نوع التقابل الدلالي في الأسماء التي أطلقت عليهما.

ومن الشخصيات الرامزة في القصص القرآني يوسف عليه السلام وامرأة العزيز ((وشخصية يوسف ثرة بدلالاتها، لأنها شخصية تعرضت لأنواع المحن والابتلاءات، فأكدت صفتها الربانية واتصالها الدائم بالخالق ، وتوكيدها له عزوجل ودعوتها المستمرة لعقيدة التوحيد في أشد حالات الابتلاء..)) [١٢]، ولكن على الرغم من تعدد دلالات شخصية يوسف عليه السلام تبقى شخصيته رامزة إلى الطهارة والأمانة، في حين تبدو شخصية امرأة العزيز رامزة إلى الشهوة والخيانة فنجد هنا تقابلا ثنائيا بين الطهارة والنجاسة أو الدنس، والأمانة والخيانة. والعبارة في القصة تشير إلى هذا الوضع ، فما يومئ إلى شهوة امرأة العزيز: ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (يوسف:٢٣) ، ويقابلها ما يفصح عن الطهارة في شخصية يوسف: ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ (يوسف: ٢٣) فعبارة المرأة دعوة شائنة ، تكني ولا تفصح وتلمح ولا تصرح، ويقابلها من ناحية يوسف عليه السلام رد فعله عليه السلام بعبارة (معاذ الله) ليرفض الاستجابة الداعية للشهوة كأشد ما يكون الرفض، لأن في نفسه ثمرة الإيمان والإيمان معرفة الله والخشية منه [١٣] .

وتفصح امرأة العزيز عن الشهوة مرتين إذ قالت لنسوة الطبقة الراقية: ﴿ولقد رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ (يوسف : ٣٢) ، وقالت للملك حين استجوبها: ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يوسف: ٥١) ، فنجد أن قولها أنا راودته أدلة على قوة الشبق واستحالته إلى إصرار وسوداوية جامحة أحالت الحب إلى عدوان ويمكن جلاء قوة شهوتها في الآيتين ولاسيما قولها هيت لك الذي ينم على تحبب وسكينة وتودد وتذلل، تصاعد تصاعداً واضحاً في إصرارها بل نحا نحواً آخر لشعورها بالصغار والقماءة وهي السيدة المترعة بالقوة القاهرة، والخاوية من الداخل حيث سلطان الشبق القاهر، ولعل تفسير ذلك بالواقع الأسري يجدي في رسوخ الظاهرة، إذ بقيت تشتهيه على الرغم مما حدث ووصل إلى حد الفضيحة؛ لأنها في الآية الأخرى قالت (ولئن لم يفعل) فهي تريده أن يفعل ما ترغب فيه مسلطة عليه جبروتها وقدرتها التي آزرها ما لابد منه عند اتضاح الأمر، وهذا أمرٌ يرجح تدبيرها المحكم

وذكائها ولو بوصفه احتمالاً لأن قولها ولئن لم يفعل تهديد ووعيد قد تحقق إذ سجن يوسف، وهذا يقابل إفصاحها بالإقرار بطهارة يوسف فتقول في الاعتراف الأول (فاستعصم) وفي الثاني: (وأنه لمن الصادقين)، ونصل بما تقدم إلى أن ثنائية الأمانة والخيانة تتمثل في خيانة امرأة العزيز (خيانة زوجية وخيانة للبنوة وخيانة للنفس لأنها من علية القوم وخيانة للمجتمع)، وقد أبى يوسف عليه السلام أن يقع في تلك الخيانة، ومحور الصراع والتقابل بين هاتين الشخصيتين هو صراع القيم والمبادئ مع دواعي التدني بالفطرة السليمة، وبهذا غدا يوسف عليه السلام رمزاً للطهارة والأمانة وغدت امرأة العزيز رمزاً للتعبير الساقط عن الشهوة والخيانة(١٤).

وقد اتصفت شخصية امرأة العزيز في القرآن الكريم بما يلمح إليه السياق من تأثير عقيدة يوسف فيها: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ* ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ* وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (يوسف:٥١-٥٣)، كما يلمح بألفاظ موحية بانفعالات ومشاعر هي شهادة كاملة بطهارة يوسف ونظافته، ومن ملامح اتصاف شخصيتها ما أظهره السياق من حرصها على أن يحترمها الرجل المؤمن الذي لم يعبأ بفتنتها الجسدية، تقديراً لإيمانها وصدقها وأمانتها في حقه عند غيبته، واتصل بهذا عودتها إلى الفضيلة والأمانة التي يحبها يوسف في قولها: ((إن الله لا يهدي كيد الخائنين)) وإلى طلب الغفران (١٥) في قولها: (إن ربي غفور رحيم).

فاعلية السياق في إظهار الرمز والرمز المضاد :

تُعد السياقات حصيلة للنصوص التي تكتب أو تقال ويتم تكوينها وتحويلها وتعديلها دائماً بالنصوص المستخدمة في موقف من دون آخر، ومن هنا نجد أن النص والسياق يتكاملان فيما بينهما، فوحدات النص القصصي ينبغي لها أن ترتبط بسياقها، ويتعين في النص أن يتسم شكله ومحتواه إجمالاً بالتماسك والوثاقة لتبرز قيمة السياق في تحديد دلالة الألفاظ المتأثرة بالمقام والمقال لتحديد ما هو مقصود ضمناً بالألفاظ (١٦) .

وعليه سنحاول أن نستكشف عن الدلالة السياقية لألفاظ محددة في قصة يوسف عليه السلام، كلفظة (الهمّ) الذي ورد في قصة يوسف عليه السلام لمعرفة الرمز والرمز المضاد لهذا اللفظ، ﴿ وَلَقد هَمَّت بِهِ وهمَّ بِهَا لَولاَ أَن رَّءَا بُرهَانَ رَبِّهِ﴾ (يوسف : ٢٤)، فمادة (هـ . م . م) في اللغة لها دلالة حسية تدور على معاني الذوب والجريان والدبيب، وينتقل استعمال هذه المادة للدلالة على فعل المرض أو الشيخوخة في الأجسام، ويتوسع الاستعمال، فتدل المادة على الحزن والقلق والأمر الشديد، وتنتقل أخرى لتعبر عن إرادة الشيء، فقولنا : هممت بالشيء أهُمّ همّاً: إذا أردته [١٧] ووجه المناسبة في هذه الانتقالة الحركة التي يدب دبيبها وتجري في نفس الإنسان الذي يريد شيئاً من الأشياء فهي تعبير عن تحرك الإرادة في نفسه، وليس في الفعل فكرة تضاد كما تصور بعض اللغويين [١٨] كما أنه لا يحتمل الاشتراك اللفظي [١٩] لبعض المعاني المتعددة، لأن أصله واحد ومعناه واحد، وإنما جرى تلوين دلالاته بالسياقات التي ورد فيها وبالظلال التي نشأت حوله، ونستنتج من هذا أن لفظتي (همّت، وهمّ) يدلان على إرادة أمر، والدلالة المعجمية لا توحي بأكثر من هذا في الآية المذكورة، ولكننا حين نثوب إلى استثمار فوائد المقام والمقال لفهم دلالة كل منهما، نقول إن سورة يوسف المكية النازلة بعد سورة هود [٢٠]، جاءت في ظرف حرج من تاريخ الدعوة الإسلامية، أيام عانى الرسول عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام معاناة مرة بين عام الحزن وبيعتي العقبة الأولى والثانية، قبل أن يجيء فرج الهجرة وفي هذا (الظرف قص الله عزوجل على النبي (ص) قصة أخيه يوسف الذي عانى قبله صنوفاً من المحن والابتلاء، محنة الأخوة، ومحنة الجبّ، ومحنة الرقّ ومحنة الإغراء والشهوة والفتنة، ومحنة كيد امرأة العزيز والنسوة، ومحنة السجن، ثم محنة الرخاء والسلطان، ومحنة المشاعر البشرية في لقاء أخوته، وقد خرج من هذه المحنة متجرداً خالصاً منيباً إلى ربه)[٢١] قائلاً: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف:١٠١)، وفي أثناء هذا كله نجد أن محنة الإغراء والشهوة والفتنة لا يمكن أن تتم ما لم تتوافر العناصر الداعية لها، نعني وجود المثير والمثار، ثم السمو عليهما لكي يتحقق التجرد والخلوص لله جل

وعلا، ولهذا قد يشكل هذا الشيء محاولة استقطاب للرمز والرمز المضاد.. ثم إن المفسرين وقفوا أمام حادثة الهم وقوفاً طويلاً فسار عدد منهم وراء روايات يرجح أنها من الإسرائيليات المحمولة على يوسف عليه السلام التي تصوره مندفعا وراء غريزته [٢٢] مما حملهم على فهم معنى الهم وكأنه الشروع بمقدمات فعل المواقعة في الحرام، وهذا ينافي عصمة النبوة بل إن ذلك ينافي ظاهر ما حكاه القرآن من عصمة يوسف عليه السلام [٢٣].

أما جمهور المفسرين فعلى التفريق بين الهمين وجعل همها، هماً متعلقاً بالفعل وهمه هماً نفسياً ومحض اشتهاء رده عنه برهان ربه [٢٤] ومنهم من جعل الهمين نفسياً، مترددين بين الفعل والترك لا العزم والإرادة [٢٥] ومنهم من جعلهما شروعاً بالتضارب [٢٦]، تضربه ليفعل ما تريد ويضربها لينجي نفسه، ومنهم من جعله شروعاً من طرفها بفعل المعصية، وشروعاً منه بضربها خلاصاً منها.

وعليه فإن فعل المعصية لم يحدث من يوسف عليه السلام مطلقاً، لأن القرآن الكريم قد شهد بعفته وعصمته بنصوص صريحة، هي :

١- خصه بالنبوة والولاية في مرحلة مبكرة فلفظ (أوحينا) يدل على العناية الإلهية وهذا برهان من البراهين على ولايته أو نبوته وهذا يقتضي عصمة وصلاحاً إذ لايكون للشيطان سلطان عليه وهذا يشكل محوراً فعالاً للرمز والرمز المضاد في هذه القصة المباركة .

٢- اصطفاء الله إياه ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ* وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف:٢١-٢٢) فقد أتاه الله حكماً وعلماً.

٣- صرف عنه الفحشاء: ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (يوسف : ٢٣)

٤- شهادة يوسف على نفسه ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (يوسف: ٢٦).

٥- شهادة شاهد من أهلها تنفي عنه فعل السوء ﴿ فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (يوسف:٢٨).

٦-شهادة العزيز التي أثبتت براءته ونسبت الذنب للمرأة: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (يوسف:٢٩).
٧-شهادة النسوة في المدينة: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ (يوسف:٣٠) .
٨-اعتراف امرأة العزيز بأنها هي من راودته: ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (يوسف: ٥١)

والدليل على أن أدلة السياق هي التي تثبت أن هم امرأة العزيز كان هماً متعلقاً بفعل الفاحشة وأن هم يوسف كان دفعها وردها إلى الحق وتخليص نفسه منها، لأن هم يوسف لم يقع أصلاً بدليل الأداة (لولا) التي هي امتناع لوجود وتعني أن هم يوسف لم يقع (امتنع) لوجود المانع (رؤية البرهان).. فإن ظاهر الآية قد علق عليها هما لم يصرح بنوعه واتجاهه، ولا يعقل أن يتسق الهمان ويتجانسا، لأن ذلك لو كان حاصلاً لما وقع الخلاف بينهما، ولا سبيل إلى فهم هذا إلا بتقدير محذوفات في سياق الآية [٢٧]، يتحقق بها أن همها كان فعل الفاحشة، لأن السياق يرشح ذلك بالأدلة الآتية :

١-أخبر الله ﷻ عن امرأة العزيز أنها راودت يوسف عن نفسه وخرجت مراودتها إلى حيز الفعل فكان من مظاهرها أنها غلقت الأبواب ونادته : بقولها : (هَيتَ لك) [٢٨] الكنائي الذي يربو على الإفصاح، وثمة تلميح أفصح دلالة من تصريح عما يستهجن ذكره [٢٩]، فضلاً عن أنها لحقت به تمنعه عن الخروج فقدت قميصه من دبر، مما يشير إلى إصرارها على عزم الفاحشة وإرادتها [٣٠].
٢-وصف فعلها بالكيد على لسان الشاهد من أهلها [٣١] .
٣-وصف زوجها إياها لأنها مذنبة خاطئة [٣٢].
٤-اعترافها أمام النسوة بأنها راودت يوسف عن نفسه وتصريحها بأنه إن لم يفعل ليسجنن وليكونن من الصاغرين[٣٣]، ثم اعترافها للملك بمراودتها إياه وأنها لا تبرئ نفسها لأن النفس أمارة بالسوء [٣٤].
٥-إقرار النسوة بمراودتها ليوسف عن نفسه [٣٥].

إن هذه الأدلة السياقية تمكننا من تعليق هم امرأة العزيز بالقبيح فعلاً وقصداً، ولاتجعلنا نميل إلى تعليقه بالضرب، فضلاً عن أن فعل الضرب، لو كان قد حصل، فليس سائغاً، لأن الضرب ليس متهجناً وإنما جرى حذف متعلق الهم على طريقة القرآن الكريم في التلميح والكناية عما يقبح ذكر، فنجد فيما ذكر فاعلية السياق واضحة في بيان الزمر والرمز المضاد.

الراوي في القصة:

نجد الراوي في قصة يوسف لم يكن مهيمناً بل محايداً محاولاً من خلال التعليقات المتداخلة في أغلب الأحيان مع هذا الحوار، الربط بين الأحداث والتقدم بها حتى النهاية إذ يتعين على الراوي ((الله ﷻ ، المروي له وهو الرسول(ص) كما في مستهل سورة يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف: ٣) لذلك نجد أن الراوي(كلي العلم الذي يقف في نهاية الأحداث ويروي لنا) يستدعي المروي له ليبين طبيعة المروي وهي قصص المرسلين من قبله لتكون دليل عمل له وتثبتاً لفؤاده، وبيان جزءً من معجزته التي هي الإخبار عن الأمم السابقة، إذ يعود الراوي في ختام القصة ليبين ما سبق من أهداف القص ففي ختام قصة يوسف : ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (يوسف:١٠٢)، إذ نجد التقابلات المتضادة بكل عنصر من العناصر القصصية تتخذ عدة مسارات أهمها [٣٦] البحث عن المتضادات بوصفها حلقة زمانية، وهذا النوع يقترب جلياً من اتجاهات المنتوج الدلالي، إذ يظهر تبلور القيمة الجمالية للمتضادات في القصة بتعدد مستويات التضاد، فالنص تارة يفيد من الحدث، وتارة أخرى يهتم به علاقةً أو بناءَ تزييني على النحو الذي يمكن أن نميز الثنائيات التي تحكم عمل البنيان داخل النص؛ لأن لها طاقات دلالية وتعبيرية تتجه نحو الهدف، إذ نرى في القصص القرآني المزج التام بين الشخصية والحدث ثم إدارة المشاهد القصصية في هذا الفلك بحيث تكون هذه المشاهد موزعة توزيعاً محكماً متوازناً بين الشخصية والحدث لذا لايجد المتلقي للقصة موقفاً من المواقف تستقل فيه الشخصية عن الحدث أو يستقل فيه الحدث عن الشخصية حرصاً من القرآن الكريم على الوحدة القصصية في كل صورها وأوضاعها [٣٧]، لذا الارتداد من الوسائل التي يستخدمها

الراوي في القصص الطويلة، ونلاحظ أن الارتداد لا يكون إلا في القصص الطويلة التي تتحدث عن حياة الأنبياء في أغلب الأحيان وجدير بالإشارة ههنا أن القائل (إن القصص القرآني في جملة يجري مجرى الأقصوصة لا مجرى القصة الطويلة) (٣٨) فيه نوع من التجني والاقصاء والبحث غير الدقيق.

فقصة يوسفعليه السلام وبعد أن يقدم لنا الراوي مشهده الافتتاحي المتمثل بقص يوسف عليه السلام رؤياه على أبيه، وتحذير الأب إياه من أن يقصها على أخوته ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۞ قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۞ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (يوسف: ٤-٦) ، نجد الراوي يسارع عبر ارتداد مزجي ليوضح لنا طبيعة العلاقة بين يوسف وأخوته: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ۞ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ۞ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ ۞ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (يوسف: ٧-١٠)، فزمن الارتداد يمتد من لحظة ما قبل الشروع في السرد الأول، أي نقطة انطلاق الراوي لبداية القصة ليتداخل مع زمن السرد الأول عندما كان الأخوة يخططون لقتل يوسف أو إبعاده عن أبيه، فنجد أنه ما أن ينتهي مشهد الارتداد حتى يبدأ مشهد لقاء أخوة يوسف مع أبيهم ليطلبوا منه أخذ يوسف معهم وتنفيذ مخططهم ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ۞ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ۞ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ ﴾ (يوسف:١١-١٤)، أما الارتداد الثاني في قصة يوسف فهو ارتداد داخلي نجده في نهاية القصة عندما يجتمع شمل العائلة عند يوسفعليه السلام وهو عزيز مصر ويجري الارتداد على لسانه عند تذكيره لأبيه بالسر رؤياه في بداية القصة : ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ۞ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا

تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (يوسف:٩٩-١٠٠) .

والملاحظ أن هذا الارتداد جاء على شكل تذكير يوسف عليه السلام لأبيه بما وقع له وبشكل مكثف وسريع إذ حاول إعادة تلك النظرة بطريقة إبداعية معبرة تستخدم الارتداد وسيلة لها فمن خلال هذا الأسلوب تتحول إلى قصدية خاصة لتصبح جزءاً من البنية الحاضرة .

وفي المقطع الافتتاحي في قصة يوسف يواجهنا الراوي بثلاثة استباقات*، تشكل أهم ثلاث مراحل في القصة، الأول استباق متمثل برؤية يوسف عليه السلام وتفسير الأب له، والثاني استباق داخلي متمثل بتحذير الأب لابنه من قص رؤياه على أخوته، والثالث المتمثل بتوقع الأب لابنه بالنبوءة فينقل لنا الراوي الحوار الذي دار بين يوسف عليه السلام وأبيه: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۞ قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۞ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (يوسف: ٤-٦)، فنلاحظ أن الاستباقات تأتي بشكل مرتب الأول هو التحذير من الأخوة وهو أقرب الاستباقات تحققاً إذ نجد في المقطع التالي ارتداداً مزجياً يبين لنا طبيعة العلاقة السيئة بين يوسف وأخوته وينتهي بترتيب مكيدة إلقائه في الجب ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ۞ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ ۞ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (يوسف : ٨-١٠) أما الاستباق الثاني فاستباق تكراري ورد أكثر من مرة وتمثل في اختيار الله سبحانه وتعالى ليوسف وتعليمه الأحاديث ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (يوسف:٦)، ويرد في آية أخرى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف:

٢١)، ويتكرر بصورة أخرى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف:٢٢)، وتتحقق هذا الاستباق عند دخول يوسف عليه السلام السجن وتفسيره لرؤيا صاحبيه: ﴿ يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾ (يوسف:٤١)، ومن بعده تفسيره رؤيا الملك الذي يستخلصه لنفسه ويجعله على خزائن مصر: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۞ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۞ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف:٥٤-٥٦)، أما الاستباق الأخير وهو الاستباق الخارجي فيتحقق عند نهاية القصة عند جلوس يوسف عليه السلام على عرش مصر ومجيء أهله من البدو ورفعه لأبيه إلى العرش وتذكيره إياه عبر ارتداد داخلي إلى رؤياه في صباه .

وتفسير الأب لتلك الرؤيا: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ۞ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (يوسف:٩٩-١٠٠) ثم نجد بين المشهد والآخر فترات زمنية متباعدة فيلخص الراوي الفترات الزمنية بعد إلقاء يوسف في الجب والتقاط السيارة له وبيعه في مصر وهي مدة زمنية طويلة ، إذ نجد الأحداث هنا تسارعت بشكل ملحوظ لتصل إلى مرحلة مهمة جديدة في حياة يوسف وهي مراودة زوجة العزيز له ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۞ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ۞ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف:١٩-٢١) ، وفي قصة يوسف عليه السلام لا نجد أثراً لرحلته من البدو إلى مصر إذ يخبرنا الراوي أن السيارة التقطته من الجب ثم باعوه في مصر من دون

ذكر تلك الرحلة وهذا الحذف هو الأقرب لما يسميه جنيت بالحذف الافتراضي [٣٩] وهو أكثر إضماراً إذ يستحيل استنتاجه من خلال السرد كما يستحيل في أكثر الأحيان موضعه في مسار زمن الحكاية وهو لا يحس به إلا من خلال الكشف بوساطة الارتداد، فضلاً عن أنه سبحانه قد جعل داخل السورة ما يمكن أن نستخدمه للمعرفة بشكل كلي لا تفصيلي لطبيعة هذه الفترة بقوله: ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١) فقوله أكرمي مثواه يدل على أن الحياة التي قضاها حياة دعة وسعة في العيش وقوله (نتخذه ولداً) يدل على أن المعاملة كانت جيدة ولكنها في طبيعتها كانت كحياة بقية الأولاد في سنه مما يترك للخيال فسحة في تصورها وبيان ماهيتها وفي هذا رد على القائل بأن (القرآن قصصه تاريخية، قصص لا خيال فيها) [٤٠] .

تعد هذه القصة حدثاً واحداً هو رحلة عبر الزمن للإنسان من مولده إلى مماته، وفي هذه الرحلة تهب أعاصير وعقبات شتى لكن اللطيف القدير يبلغ بهذا الإنسان مأمنه [٤١] ويخرجه من تلك التجربة التي عانى فيها الشدائد والأهوال جوهراً صافياً، وانساناً عظيماً يمسك بكلتا يديه خير الدنيا والآخرة، ولعل طبيعة القصة تستلزم هذا اللون من الأداء إذ(فيها رؤيا تتحقق رويداً رويداً، ويوماً بعد يوم، ومرحلة بعد مرحلة فلا تتم العبرة منها، كما لا يتم التنسيق الفني فيها إلا بأن يتابع السياق خطوات القصة ومراحلها حتى نهايتها) [٤٢] فالمفارقات التي تحدث في نسق القصة ورد منها بالضد فهو تجاوز لمبدأ المحاكاة فكل ذلك يجعل النص جواباً للآخر وتحويلها إلى ثيمة من خلال تنويع خاص في القصة يمثل كل مضاد بل يتفق والقصدية منه.

خلاصة البحث

بعد هذه القراءة لسورة يوسف وبعد الاطلاع على ما كتب عنها سواء في كتب التفاسير أو في كتب قصص الأنبياء في ضوء المنهج الذي اتخذه البحث بالإفادة من معطيات السرد في قراءة القصة نجد أن قصة يوسف قد حققت سمات العمل الأدبي الفني وحوت بنية خاصة بها جعلتها في المقام الأول في فن القصة فنجدها تبدأ أولاً باستباق يكاد يكون الأساس الذي بنيت عليه القصة بأجمعها وهو قوله: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۞ قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۞ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(يوسف:٤-٦)

فبهذه الرؤيا تبدأ أحداث القصة فيصبح القارئ مشدود الذهن ومتشوقاً لمعرفة مغزى هذه الرؤيا وماهيتها ولماذا نهى الأب ابنه عن سردها على أخوته؟ وما هي طبيعة هذه العلاقة ؟ إذ يفهم من كلامه أنها علاقة متوترة! وما معنى قوله لابنه بأن الله اجتباه؟! هذه الاسئلة كلها تتدافع إلى ذهن القارئ ويبقى متلهفاً لمعرفتها وهذا يحقق عنصر التشويق الفني الذي تسعى إليه كل الأجناس الأدبية ثم تتوالى الأحداث من دون الكشف عن الاستباق الأول إلا في الارتداد الأخير في قول يوسف: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ۞ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۞ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (يوسف:٩٩-١٠١)، وهذا يعني أن القارئ ظل مشدوداً حتى انتهاء القصة ومن أجل كسر الملل والسأم عنده وهو ينتظر وحوت القصة استباقات وارتدادات داخلية قصيرة بالقياس إلى الاستباق الأول فضلاً عن اعتماد القصة على خلق رمز ورمز مضاد له أو مقابل أي طريق المتقابلات الثنائية

الذي يجعل القارئ متلهفاً لمعرفة ماهية هذا الرمز وما هو ضده أو ما يقابله مثلاً موقف أخوة يوسف وموقفه منهم، والقميص الذي تحول إلى رموز عديدة في القصة من رمز للكذب إلى رمز للصدق والعفة إلى رمز للشفاء، وصوت الأخ الرافض لقتل يوسف: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (يوسف:١٠)، يتحول في النهاية إلى الرافض العودة إلى أبيه من دون أخيه ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (يوسف:٨٠) هذه الرموز كلها كانت بمثابة محطات شحن لعناصر القصة وشحن لذهن القارىء لمعرفة نهاية هذه القصة ومجرى أحداثها ورافعة للسأم والملل من النفوس وكذلك وجود الحذف الذي يسميه جيرار جنيت بالحذف الافتراضي الذي عرفه بفجوات النص وهو ما عرف بالبلاغة العربية بحذف الجمل أضاف وقعاً جميلاً على القصة فقد تم حذف كل الأمور التي لا تقدم شيئاً في القصة ولا تثقل عليها وكذلك تبعد الملل عنها مع ترك إشارات لفهمها على سبيل الإجمال ومن هذا الحذف أو الفجوة الموجودة في النص فمثلاً مرحلة ما بين التقاط السيارة ليوسف ومراودة امرأة العزيز إياه لا يوجد في القصة ذكر لها وهي فترة طويلة كيف عاشها؟! وماذا فعل بها؟ وكيف كانت حياته ؟ كلها مسكوت عنها ولكن النص جعل هناك إشارة تجعلنا نفهم على سبيل الإجمال هذه الحياة فقوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف:٢١) تدل على أن الحياة التي عاشها حياة كريمة رخيّة وأن المعاملة كانت جيدة مثل معاملة الوالدين لابنهم، وكذلك نجد جزءً آخر محذوفاً في القصة وهي فترة وجوده في السجن وهي ليست بالقصيرة ولكن النص أشار إلى طبيعة هذه المدة وأن يوسف قد نال حظوة، ومكانة محترمة بين السجناء ودليل ذلك الفتن أنهم يلجأون إليه لمعرفة رؤاهم: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف:٣٦) وأيضاً نستشف من كلمة

(السجن) أنها حياة سجون اعتيادية بكل ما تحتويه هذه الكلمة من معان، ونجد ظاهرة لغوية أضافت إلى القصة بعض الأجواء الحقيقية أشار إليها د.سليمان الطروانة[٤٣] فمثلاً استخدام كلمة (رب) للدلالة على السيد المالك في قول يوسف ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ فاصطلاح (ربي) لمالك العبد غريب على اللغة العربية (فتقول العرب لصاحب العبد سيده ومالكه ومولاه: ولاتقول ربه، ولكن الطبقة الحاكمة في مصر كانت تؤمن أنها من سلالة الأرباب لهذا تميل إلى ادعاء الربوبية، وجاءت هذه اللفظة لتعكس هذا الشعور في نفوس هذه الطبقة التي عبر عنها فرعون مصر صريحاً عندما قال لموسى وملئه: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات:٢٤) وكذلك لفظة السيد للزوج في قوله: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (يوسف:٢٥) ، وهذه الأمور كلها أضفت روعة وجمالاً فنياً على القصة وجعلت القارئ مشدود الذهن إلى معرفتها.

هذه هي قراءة متواضعة اهتدت بمنهج حديث (السردية) متكأة على ما كتبه القدماء لمعرفة سر من أسرار الإعجاز القرآني وجمال قصصه الأخاذة نرجو من الله أن نكون قد أصبنا جزءاً من الحقيقة فإن وفقنا فهذا من فضله ومننه المتتابعة علينا، وإن كان القلم قد شط بنا بعيداً عن مرسى الرجاء فندعو الله المغفرة والسداد وهو ولي التوفيق.

المصادر

- القرآن الكريم.
١. الأضداد، ابن الانباري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت – لبنان ، ١٩٨٣م .
٢. بحوث في قصص القرآن، السيد عبد الحافظ عبد ربه، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٣. البناء الفني في الرواية العربية في العراق، د. شجاع العاني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢
٤. بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠.
٥. بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٦ .
٦. التحليل البنيوي للسرد، رولان بارت، مجلة (آفاق) المغربية، ع٨، ١٩٨٨.
٧. تفسير الكبير، الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٨٥.
٨. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة .
٩. جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد الطبري، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، ط٢، مصر، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.
١٠. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دار الكتب المصرية، ط٣، ١٩٦٧.
١١. الحوار في القرآن الكريم، محمد حسين فضل الله، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ط٥، ١٩٨٧ .
١٢. خطاب الحكاية – بحث في المنهج، جيرار جنيت، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المشروع القومي للمجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ١٩٩٧.
١٣. دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية، د. سليمان الطراونة، ط٢، ١٩٩٢،
١٤. دراسة نصية للقصة القرآنية، محاضرات الموسم الثقافي السادس ، جامعة مؤتة، ١٩٨٩-١٩٩٠ .
١٥. سيكولوجية القصة في القرآن، د. التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٤.
١٦. الشعرية، تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة، دار توبقال، المغرب ، ط١، ٢٠٠١ .
١٧. شعرية النص الروائي (قراءة تناصية في كتاب التجليات) للبشر القمري، شركة البيادر للنشر والتوزيع، الرباط، ١٩٩١
١٨. الصحاح، الجواهري، مطابع دار الكتاب العربي، مصر.
١٩. عقائد الإمامية ، محمد رضا المظفر، دار المحجة البيضاء ، بيروت- لبنان .
٢٠. العقيدة في عشرة دروس، السيد رياض الحكيم، سلسلة الثقافة الإسلامية الميسرة، دار الهلال، ط١، ١٤٢٤هـ .
٢١. علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة وحسن لافي، ووداد غطاشة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ، ١٩٨٩.
٢٢. فقه اللغة العربية، د. كاصد الزيدي، مديرية دار الكتب للطباعة ولنشر، جامعة الموصل، ١٤٠٧هـ-١٩٨٩م.
٢٣. فن الرواية الذهنية عند نجيب محفوظ، مصطفى الثواني، ط١، تونس، ١٩٨١.

٢٤.في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث ، بيروت – لبنان، ط٧، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م .
٢٥.قراءات في الأدب والنقد، د. شجاع العاني، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ١٩٩٩.
٢٦.القص القرآني، محمد باقر الحكيم، دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م .
٢٧.قصص الأنبياء، الإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٢.
٢٨.قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح، أحمد موسى سالم، مطبعة دار الجيل، بيروت ، ط١، ١٩٧٠ .
٢٩.القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، د. عبد الكريم الخطيب، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ، ١٩٦٤م .
٣٠.قضايا الشعرية، رومان جاكوبسن، ترجمة الولي ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب، ١٩٨٨
٣١.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥.
٣٢.مجمع البيان لعلوم القرآن، الطبرسي، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، طهران- إيران، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م .
٣٣.مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً، سمير المرزوقي، د. جميل شاكر، دار الشؤون الثقافية، الدار التونسية للنشر، بغداد، ١٩٨٦
٣٤.المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات ذوي القربى، أميران، إيران، ط٢، ١٤٢٣هـ .
٣٥.معجم مقاييس اللغة لابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٣٦.نظرية المعنى في النقد العربي ، د. مصطفى ناصف ، دار الأندلس ، ط٢، ١٩٨١.
٣٧.نظرية المنهج الشكلي نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين ومؤسسة الإيمان المغربية، ١٩٨٣ .

الهوامش

(١) ينظر: الشعرية ، تودوروف ، ترجمة: شكري المبخوت ، ورجاء بن سلامة ، دار توبقال، المغرب ، ط١، ٢٠٠١، ص٨٧ ؛ وشعرية النص الروائي (قراءة تناصية في كتاب التجليات) للبشر القمري، شركة البيادر للنشر والتوزيع، الرباط، ١٩٩١ ، ص٥٨ .

(٢) قضايا الشعرية، رومان جاكوبسن، ترجمة الولي ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب، ١٩٨٨، ص٧٧-٧٨ .

(٣) ينظر: قراءات في الأدب والنقد ، د. شجاع العاني ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط١، ١٩٩٩، ص٦٧ .

(٤) ينظر: بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠ ، ص٣٨

(٥) ينظر: التحليل البنيوي للسرد ، رولان بارت ، مجلة (آفاق) المغربية، ع٨، ١٩٨٨ ، وينظر : بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن : ١٥ .

(٦) البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، د. شجاع العاني،دار الشؤون الثقافية،بغداد، ١٩٩٢، ص٥٩

(٧) المصدر نفسه : ١٦١ .

(٨) المصدر نفسه : ٨ .

(٩) دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية ، د. سليمان الطراونة، ط٢، ١٩٩٢، ص٧٥، وينظر : شعرية النص الروائي : ٨٥ .

* تكرار الفعل (قال) بصيغه المختلفة ٧٩ مرة ، ٤٦ قال ، ٥ قالت ، ٢١ قالوا ، ٢ قلن، ١ قل ، ١ نقول ، ١ قل ١، قولوا، ١ قائل) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

(١٠) ينظر: قراءات في الأدب والنقد ، د. شجاع العاني : ١٢٢ .

(١١) ينظر : قصص الأنبياء ، ابن كثير (٧٧٤هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ، بيروت – لبنان: ١٩٠ .

(١٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٦٦٣/٤ ، ٦٦٤ ، ٦٦٨ .

(١٣) سيكولوجية القصة في القرآن : ٥٣٢-٥٣٣ .

(١٤) قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح : ٢١٢ .

(١٥) في ظلال القرآن : ٧٣٣/٤ – ٧٣٤ .

(١٦) ينظر: نظرية المعنى في النقد العربي : ١٦١، وعلم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة : ٣٩ .

(١٧) ينظر: الصحاح : ٢٠٦١/٥ ، ومعجم مقاييس اللغة : ١٣/٦-١٤، مادة (همَّ).
(١٨) ينظر: الأضداد ، ابن الانباري : ٤١١ – ٤١٢ ، وفقه اللغة العربية : ١٥٧.
(١٩) فقه اللغة العربية : ١٥٨ .
(٢٠) ينظر: مجمع البيان : ٢٠٦/٣ .
(٢١) في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٦٥٩/٤-٦٦١ .
(٢٢) جامع البيان ، الطبري : ١٠٨/١٢، ١١٠ .
(٢٣) ينظر: الحوار في القرآن ، محمد حسين فضل الله : ١١٠-١١٦ ، والعقيدة ، السيد رياض الحكيم : ١٣-٣٢ ، وعقائد الإمامية : ٤٨-٥٣ .
(٢٤) الكشاف، الزمخشري : ٣١١/٢ ، ومجمع البيان ، الطبرسي: ٢٢٥/٣، التفسير الكبير، الرازي ١١٥/١٨، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٦٦/٩، في ظلال القرآن، سيد قطب: ٧١١/٤ .
(٢٥) ينظر: جامع البيان ، الطبري : ١١٠/١٢.
(٢٦) جامع البيان ١١٠/١٢ ، وتفسير المنار ، محمد رشيد رضا : ٢٨٤/١٢ .
(٢٧) مجمع البيان : ٢٢٤/٣ .
(٢٨) سورة يوسف : ٢٣ .
(٢٩) سيكولوجية القصة في القرآن : ٥٣٢ .
(٣٠) سورة يوسف : ٢٥ .
(٣١) سورة يوسف ، الآية : ٢٨ .
(٣٢) سورة يوسف ، الآية : ٢٩ .
(٣٣) سورة يوسف : ٣٢ .
(٣٤) سورة يوسف : ٥١-٥٣ .
(٣٥) سورة يوسف : ٣٠ .
(٣٦) ينظر : القصص القرآني : ٤٢ – ٤٣ .
(٣٧) ينظر القصص القرآني ٤٢-٤٣ . والقص القرآني : ٧٦ .
(٣٨) بحوث في قصص القرآن ، السيد عبد الحافظ عبد ربه : ٧٩ .

* قد أشار الشكلانيون الروس إليه وعرفوه بأنه (سرد ما سيحدث لاحقاً قبل أن تقع الأحداث الممهدة لما سيأتي) نظرية المنهج الشكلي نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين ومؤسسة الإيمان المغربية، ١٩٨٣، ص١٨٩. وقد عرف النقد التقليدي هذه العملية وسماها (سبق الأحداث). ينظر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً، سمير المرزوقي، د. جميل شاكر، دار الشؤون الثقافية، الدار التونسية للنشر، بغداد، ١٩٨٦، ص٧٦. ويشكل (أحد وسائل تحطيم التوقيت (التتابع) فن الرواية الذهنية عند نجيب محفوظ ، مصطفى الثواني، ط١، تونس، ١٩٨١، ص٩٧. والاستباق ناشئ من تأثير فكرة المستقبل الماثل دائماً في الحاضر ويعد أهم عناصر التشويق في النص

(٣٩) خطاب الحكاية – بحث في المنهج ، جيرار جنيت ، ترجمة : محمد معتصم وآخرون ، المشروع القومي للمجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ١٩٩٧، ص٧٥ .

(٤٠) بحوث في قصص القرآن، ص٤٥ .

(٤١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن ٥١/١٣ .

(٤٢) في ظلال القرآن : ٢٠٣٧/١٣ .

(٤٣) ينظر: دراسة نصية للقصة القرآنية، محاضرات الموسم الثقافي السادس.